هويتنا الثقافية في ظل العولمة

د.عبد الفتاح المجيدي
جامعة تعز – كلية التربية

مدخـل

ليس من السهل أن تنتزع هوية أمة مهما تداخلت حلقات الضعف في بنيتها المفصلية، إلاّ أن الحرب المعلنة ضد الثقافة الإسلامية والهوية العربية، الطويلة النفس، والمتعددة الأغراض، والمتنوعة الآليات، لا يبدو عليها علامات الاستعجال لتحقيق أهدافها المعلنة وغير المعلنة، ومن تلك الأهداف الإجهاز على خصوصيات المجتمعات البشرية، فنجد أن عوامل الاستلاب الثقافي، وأهداف الهيمنة، قد شكلت نسيجاً متداخلاً وانسياباً يلف المجتمعات بعوامل شكلت أحياناً هموماً لدى كثير من أبنائنا يعملون جاهدين على تحقيقها، ونجد أننا نبحث عن هذا البؤس، وننفق على تحقيقه كثيرًا من مقدراتنا الزمانية والاقتصادية، هذه القوالب التي جعلناها من ضرورات العصر لا تعرف المهاودة، فهي بحكم النتائج معالم على درب هدم الذات، واستلاب الهوية، ربما هذا على المستوى الفردي، لكن الخطر الأشد أن تكون المؤسسات المسند إليها حماية هذه الهوية، قد وصل إليها الغزو، ومن هنا فقط تتضح حجم المأساة.

لقد تنادى العقلاء من أبناء هذه الأمة متسائلين: هل نحن في أزمة تربوية نحتاج إلى المصارحة، والجدية، وتوحيد الرؤية للتغلب عليها وإصلاح الداخل، ثم ننطلق لمجابهة الأخطار الخارجية أم لا ؟ وقد اتضح للأمم من قبلنا أن اليد المشلولة لا تعرف البناء.

أن نشر ثقافة الطرف المهيمن، وضرب الثقافات المحلية والقومية للشعوب، يعد هدفاً معلناً من أجل سيادة نموذجٍ واحدٍ للتفكير، ونشر قيم إنسانية معينة، والهدف الأعمق كما يرى الباحث هو إشغال العقول بثقافة لا علاقة لها بالإبداع خطط لها المستعمر الإنجليزي قديماً في مصر، ثم عمم هذا النوع من الثقافة على دول عديدة من العالم الثالث، فهي لا تعتمد على العلمية التجريبية التي تنتج عقولاً مبدعة، ولكن على ترسخ نقطة الضعف المركزية في ثقافاتنا، وهي التركيز على الحفظ والتذكر.

كما كشف الجابري[1] عن هدف آخر للاختراق في الثقافة العربية، وهو تسطيح الوعي ممثلاً في الصور المشاهدة الإعلامية التي يغلب عليها الطابع الإعلاني الذي يستنفر الانفعال، ويحرك المشاعر، ويحجب العقل. وهذا يؤدي بدوره إلى قولبة الفكر، وتغير أنماط السلوك، حتى يؤدي إلى تعطيل التنمية في البلدان النامية.

إن ترك هذا الاستلاب دون علاج، أو علاجه على نحو سيئ، قد يتحول إلى مصدر من أكبر مصادر عدم الاستقرار الدولي.

إن توسيع الحريات الثقافية هدف مهم ومتفق عليه في التنمية البشرية[2].ومن هنا جاء دور هذا البحث الذي نحاول من خلاله التأكيد على عالمية الثقافة مع ضرورة الاحتفاظ بهوية ثقافية عربية إسلامية، قابلة لتبني أسس الحداثة في تكوينها، بحيث تكون مرنة ومنفتحة مع الاحتفاظ بخصوصياتها والدفاع عنها.

الفصل الأول

[1]- محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافية- مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٤م ص ٣٩.
[2] - تقرير التنمية البشرية لسنة ٢٠٠٤م عن الأمم المتحدة- صحيفة النهار بيروت ٢٠٠٤/٧م

مشكلة البحث وأسئلته

تتزاحم المشكلات التي تواجهها أمتنا، وتتداخل القضايا التي تتطلب البحث والدراسة، للوصول إلى حلول واقعية تصمد أمام التحديات التي تتكاثر ويتعاظم أمرها.

ومن أكبر المخاطر التي تهدد أمتنا في هذا العصر، ذلك الخطر الذي يمس الهوية الثقافية، والذاتية الحضارية والشخصية الاعتبارية في الصميم، والذي قد يؤدي إذا استفحل أمره إلى ذوبان الخصوصيات الثقافية، ومكوناتها، ومعوقاتها، إذ هي المستهدف في المقام الأول، والغاية التي يسعى إلى استهدافها المسيطرون على زمام السياسة الدولية في هذه المرحلة، والذين يعملون على محو هويات الشعوب، ومحاربة التنوع الثقافي للمجتمعات الإنسانية لسلخ تلك الأمم عن مقوماتها، ودمجها جميعاً في إطار النموذج الأمريكي الأقوى إبهاراً والأشد أثراً في هذا العصر.

وفي ظل هذا المناخ الدولي غير المستقر يتعاظم الخطر الذي يهدد المجتمعات الإنسانية في خصوصياتها الثقافية والحضارية، وفي أمنها الفكري والعقائدي، وفي هويتها الوطنية وثقافتها القومية ، وهو خطر يتضاعف بقدر ما تتضاءل خطوط النجاح في كسر شوكة تطرفه في فرض النظام الأوحد على البشرية قاطبة، ومن هنا يكون الدفاع عن الهوية الحضارية والثقافة الإسلامية لأمتنا ضرورة حياة، وواجباً إسلاميًا ووطنياً يجب أن تمتد له الجهود حتى لا نجد أنفسنا ضائعين تحت تأثير الطوفان الثقافي للآخر الذي لا يتناسب مع مبادئنا وقيمنا من جهة، واستلاب الآخرين وانتقاصهم لخصوصياتنا من جهة أخرى، مما يجعل الشباب الخاضع لهذا التأثير واقعاً تحت الشعور بالنقص والدونية.

وإسهاماً من الباحث في إلقاء الضوء على مخاطر الاستهداف الثقافي والفكري، وتقديم المقترحات والرؤى العلمية للخروج من هذا النفق، بالحفاظ على أصالة هويتنا ومقوماتها، مع مسايرة ركب التقدم الحضاري للبشرية بشكل يجعلنا قادرين على الإسهام و المشاركة في إثراء الثقافة العالمية، وعدم الانطواء على الذات، تأتي هذه الدراسة التي تتناول معالم هذا الموضوع، وقد حدد الباحث مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هي التحديات التي تواجهها هويتنا الثقافية في العصر الراهن؟

ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية، هي:-

١- ما خصائص هويتنا الثقافية وما مصادرها؟

٢- كيف يمكن مواكبة ظاهرة العولمة مع الحفاظ على خصوصيات هويتنا الثقافية وسيادتنا الوطنية؟

٣- كيف يمكن أن نعمل على إيجاد جسور علاقة بين الهوية الثقافية المحلية والثقافة العالمية بما يحقق الوسطية والاعتدال ويحافظ على ثوابت الأمة؟

التعريفات:-

إن تحديد المفاهيم يعدُّ من الوسائل المهمة ، في تكوين العلاقة بين الكاتب والقارئ، وبالنظر إلى عنوان بحثنا نجد أنفسنا أمام ثلاثة مفاهيم هي: الهوية – الثقافة – العولمة.

أولاً: مفهوم الهوية لغةً وفكراً :-

إن فهمنا للهوية ينبني على تراثنا الحضاري، فالهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هي الامتياز عن غيره، وهي كالبصمة للإنسان يتميز بها عن غيره، ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة :-

التشخيص، والشخص نفسه، و الوجود الخارجي. وجاء في كتاب (الكليات) لأبي البقاء الكوفي، إن ماهية الشيء هو باعتبار تحقيقه يسمى ذاتاً، وباعتبار تشخيصه يسمى هوية ، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية،

وجاء في نفس المرجع أيضا أن الأمر المتعقل من حيث إنه معقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن امتيازه عن غيره يسمى هوية[١].

والهوية عند الجرجاني في (التعريفات) الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[٢].

وتستعمل كلمة (هوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى كلمة (Identity idensity) التي تعبر عن خاصية المطابقة، مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله[٣]، وفي المعاجم الحديثة لا تخرج عن هذا المضمون. فالهوية هي: حقيقة الشيء أو حقيقة الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات.

ولذلك فإذا اعتمدنا المفهوم اللغوي لكلمة (هوية) أو استندنا إلى المفهوم الفلسفي الحديث فإن المعنى العام للكلمة لا يتغير، وهو يعني الامتياز عن غيره، والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن غيره من خصائص ومميزات ومن قيم و مقومات[٤].

وخلاصة القول إن الهوية الثقافية و الحضارية لأمة من الأمم، هي: القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الدولة عن غيرها من الحضارات، وتجعل للشخصية الوطنية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية الأخرى[٥].

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الهوية العربية الإسلامية إجرائيا بأنها:(تفرد الشخصية العربية الإسلامية بمجموعة من الصفات و الخصائص التي تميزها عن باقي الهويات الأخرى، وتتضمن اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية التي اصطبغت بصبغة الإسلام و العروبة منذ زمن بعيد).

ثانياً : مفهوم الثقافة :-

الثقافة: تعني صقل النفس والمنطق والفطانة، وفي القاموس المحيط : ثقف ثقفاً وثقافة، صار حاذقاً خفيفاً فطنا، وثقفه تثقيفاً سواه ، وهي تعني بتثقيف الإنسان، تسويته فكراً ووجداناً وتقويمه سلوكاً ومعاملة.[٦]

واستعملت الثقافة في العصر الحديث للدلالة على الرقي الفكري والأدبي والاجتماعي للأفراد والجماعات.

والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريقة الحياة إجمالاً، ومنها العقائد والقيم واللغة والمبادئ، والسلوك والمقدسات والتجارب. وفي الجملة فإن الثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد[٧]،وهي:

أولا:- ظاهرة إنسانية كما أنها الوسيلة المثلى للالتقاء مع الآخرين.

ثانيا:- أنها تحديد لذات الإنسان و علاقته مع نظرائه، ومع الطبيعة وما وراءها من خلال تفاعله معها وعلاقته بها، في مختلف مجالات الحياة.

---

[١] - أبو البقاء الكوفي ، الكليات ص ٩٦١ تحقيق . د. عدنان درويش، و محمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥م .
[٢] - الشريف الجرجاني (التعريفات) ص ٢٥٧ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م .
[٣] - الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول ص ٨٢١ معهد إنماء العربي بيروت ١٩٩٥م.
[٤] - عبد العزيز التوجري بحث بعنوان الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية على شبكة الانترنت / http:// www.islamtoday.net Files/main.cfm .
[٥] - محمد عمارة (مجلة الهلال) القاهرة فبراير ١٩٩٧ م .
[٦] - القاموس المحيط:(ثقف).
[٧] - أنور الجندي ، معلمة الإسلام المجلد الأول ، ص ٥٢٤ -٢٢٥ دار الكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٠م

ثالثاً:- أنها قوام الحياة الاجتماعية وظيفةً وحركةً، وهي التي تيسر للإنسان سبل التفاعل مع محيطه مادةً وبشراً ومؤسسات.

رابعاً:- أنها عملية إبداعية متجددة.

خامساً:- أنها إنجاز كميٌّ مستمر تاريخياً، فهي بقدر ما تضيف من جديد تحافظ على التراث وتجدد قيمه الروحية والفكرية والمعنوية[١]

سمات الثقافة الإسلامية:-

وتتسم الثقافة العربية الإسلامية بسمتين أساسيتين: أولهما سمة الثبوت فيما يتعلق بالمصادر القطعية، وما جاءت به من عقائد وتشريعات وقيم ومناهج، وثانيتهما هي سمة التغيير فيما يتعلق باجتهادات المسلمين وإبداعاتهم القابلة للصواب والخطأ، ومن ثمَّ الاختلاف، فالجانب القطعي في الثقافة العربية الإسلامية يتسم بما يتسم به الإسلام من خصائص بصفته ديناً ومنهاجاً للحياة، وتتجلى هذه الخصائص في العالمية، والشمولية والوسطية، والواقعية، والموضوعية، والتنوع في الوحدة.[٢]

ثالثاً: مفهوم العولمة:-

العولمة ترجمة لكلمة فرنسية تعني الشيء على مستوى عالمي. كما أنها ترجمة لكلمة (gloloqlization) الإنجليزية التي ظهرت أول ما ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وتعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل[٣].

ويمكن القول إن هذه الكلمة قد انطبق عليها الاستعمال الحديث التي صيغت من الأسماء الجامدة شأنها شأن كثير من المصطلحات مثل (أسلمة) المشتقة من (الإسلام)، وقولبة، و بَلْوَرَة، وحَوْسَبة، وهكذا.

ومن الصعوبة بمكان تحديد صياغة تعريفية دقيقة للعولمة، فهي ظاهرة غير مكتملة الملامح، وسيعمل الباحث من خلال هذا البحث على التركيز في الجانب الثقافي والهوية الثقافية من العولمة.

والعولمة عند الباحث: نشاط مقصود يقوم على الإلغاء التدريجي للآخر من خلال منطلقات القوة والهيمنة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، ولها وسائلها المتعددة والمتنوعة في مجال الاتصالات والبث العالمي.

الحـدود:-

يتناول هذا الجهد الهوية العربية الإسلامية في ظل العولمة مع بيان العلاقة بينهما وبين الثقافة العالمية.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى المعطيات التحليلية والوقائع المعاشة.

الدراسات السابقة:-

١-عبد الله أبوهيف ٢٠٠١م[٤]:

دراسة بعنوان الغزو الثقافي والمفاهيم المتصلة به.

هدفت الدراسة إلى تشخيص الغزو الثقافي و المفاهيم المتصلة به، مع بيان أن الغزو الثقافي أخطر من الغزو العسكري، باعتبار أن الغزو العسكري يستهدف الأرض ويستمد قوته من آليات الإخضاع الخارجي، بينما يستعمل الغزو الثقافي آليات الإخضاع الداخلي، مما يبدو وكأنه تعمية للحال، أو تجميل له، فيقبل الإخضاع على أنه شيء آخر، للتباسه بمفاهيم كثيرة تتصل بعملية التكوين الذاتي، ودلف الباحث إلى بعض المفاهيم المتصلة بالغزو مثل:-

---

[١] - د. عبد الفتاح المجيدي ، الثقافة الإسلامية(١) كتاب مقرر على ضوء مفردات جامعة حضرموت صـ٧ـ مطبوع على جهاز الكمبيوتر.

[٢] - الإستراتيجية ألثقافية للعالم الإسلامي، نشر المنضمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – إسيسكو – الرباط ١٩٩٧ م .

[٣] - عبد الولي الشميري مجلة المثقف العربي العدد (٣٢) السنة الثالثة أكتوبر ٢٠٠٣م .

[٤] - http://www. annaba 63 / qazo.htm

١) الاستقطاب و الهيمنة.
٢) التبعية.
٣) التغريب.
٤) التنميط.
٥) التغطية.
٦) العولمة.

وقد أُسهب في الحديث عن هذه المفاهيم وماذا تحمل من معانٍ تسند عملية الغزو[١]، ثم دلف الباحث إلى بعض التوصيات التي تعزز فكرة البحث.

٢- إبراهيم الطاهر الفرجاني ٢٠٠٣

هدف الباحث من خلال هذه الدراسة، إلى التعرف على النظام الدولي الجديد، وكيف تطور وصولاً إلى ما هو عليه اليوم؟ وهل يوجد فعلاً نظام دولي جديد؟ وما هو موقع الولايات المتحدة فيه؟ وكيف سيكون الوضع في المستقبل؟ وقد جعلت هذه الدراسة من تلك التساؤلات عناوين رئيسة لها.

وقد عرف النظام الدولي بقوله:(مجموعة من القواعد العامة للتعامل الدولي، وهو يمثل عادة أنماط التفاعلات والعلاقات بين الفواعل السياسية ذات الطبيعة الأرضية التي تتواجد خلال وقت واحد).

وفي رده من خلال الدراسة على السؤال الذي يقول وهل يوجد فعلاً نظام دولي جديد؟ فقد رد بالإيجاب وعلل ذلك بزوال الاتحاد السوفيتي حيث بزواله زال الخطر الذي كان يخشاه الغرب.

ثم توصل إلى أن هذا النظام الذي يسمونه جديداً أصبح غير ذي اعتبار بالنسبة لكثير من دول العالم الثالث، بل إن التدخل في شؤون هذه الدول أصبح مشروعاً تحت حجج وذرائع شتى معروفة لكل متتبع، فأين هو الجديد إذا ؟ [٢]

والعلاقة بين هذه الدراسة و الدراسة الحالية هو موضوع الهيمنة العالمية وفرض نظام دولي جديد يعمل من خلاله على فرض قيم جديدة في مجمل الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل في كل جوانب الحياة، كما أن الدراسة السابقة تحدثت عن النظام الدولي الجديد الذي يعد آلية من آليات العولمة عكس الدارسة الحالية، فقد شملت الحديث عن العولمة وآليات تعميمها وكيف يتم التعامل مع نتائجها.

٣- محمود خليل ٢٠٠٤ م [٣]

دراسة بعنوان: العولمة والسيادة إعادة صياغة وظائف الدولة.

هدفت الدراسة إلى معالجة إشكالية العلاقة بين العولمة وسيادة الدولة من خلال أربعة أقسام شملتها الدراسة، حاولت في القسم الأول تقديم تعريف لمفهومي العولمة والسيادة، بينما تضمن القسم الثاني عرضاً لمجموعة المتغيرات التي صاحبت العولمة، وأدت إلى الربط بين مفهومي العولمة والسيادة الوطنية، ويعرض القسم الثالث للتأثيرات السلبية والإيجابية للعولمة على سيادة الدولة، وأخيراً يقدم القسم الرابع رؤية مستقبلية لمفهوم السيادة الوطنية في ظل ظاهرة العولمة.

العلاقة بين هذه الدراسة و الدراسة الحالية الاشتراك في بعض المفاهيم الخاصة للعولمة والسيادة والمتغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرات العولمة في حياة الأمم والشعوب.[١]

---

[١] - مجلة النباء العدد (٦٣) شعبان ١٤٢٢هـ تشرين الثاني ٢٠٠١م .

[٢] - دراسة بعنوان الولايات المتحدة الأمريكية و النظام الدولي الجديد ، و الواقع و التوقع)) مجلة جامعة السابع من إبريل العدد الثاني عشر الربيع ٢٠٠٣م وعلى الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) http://www.dirasaat.com/12/3-2.html

[٣] - مجلة دراسات إستراتيجية السنة الرابعة عشرة العدد (١٣٦) فبراير ٢٠٠٤م .

وتختلف مع الدراسة السابقة من حيث أنها تتحدث عن موضوع الدولة والسيادة، والدراسة الحالية تشمل موضوعات أعم، فكان بينهما عموم وخصوص مطلق.

٤- جيمس دبليو راولي ٢٠٠٤ م[٢]

دراسة بعنوان: العولمة والحوار بين الثقافات والحضارات.

هدفت الوثيقة إلى توضيح موقف الأمم المتحدة من العولمة و الحوار بين الثقافات والحضارات، وأن المنظمة الدولية تشجع هذا النوع من النشاط العالمي مع الاحتفاظ بخصوصية الأمم و الشعوب.

وأوضح المسؤول الأممي أهمية صنعاء التي تم اختيارها لعقد هذه الندوة الدولية الموسومة بـ(العولمة و الحوار بين الثقافات و الحضارات) باعتبار صنعاء مهداً للعديد من الحضارات والثقافات الحديثة، وأن مؤسس مدينة صنعاء هو سام بن النبي نوح عليه السلام ، وأن المدينة من بين أول بقاع المعمورة التي سجلت تنمية بشرية حقيقية على مرِّ العصور وصولاً إلى وقتنا هذا ، كما أنه من حسن الطالع أن صنعاء قد تم اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٤م، أي في عام الندوة الدولية سابقة الذكر.

وقال: ولتلك الأسباب مجتمعة، فإن صنعاء بتاريخها العريق وتنوعها الثقافي الفريد تمنح نموذجاً مميزاً لتعزيز الحوار، وتبادل الرؤى بين الثقافات والحضارات المختلفة.

ثم تعرض للمبادرات الناجحة لفرنسا وألمانيا و إيطاليا الرامية إلى تعزيز التبادل الثقافي، والتعلّم، والحوار المشترك بين الفنانين، والموسيقيين، والكتاب والباحثين، يمنين وعرب، وأوروبيين، وقد عقدت الندوة على ضوء تلك المبادرات ثم أشار إلى التغيرات في المنطقة العربية على أبواب القرن الحادي والعشرين التي تعود جزئيا لهبوب رياح العولمة والظروف الاقتصادية والجغرافية السياسية الراهنة. [٣]

وتتضح العلاقة بين هذه الدراسة والدراسة الحالية من حيث شرعية الحفاظ على الهوية والخصوصيات الثقافية الوطنية ومشروعية الحوار بين هذه الثقافات، وتقوية الجسور بين ثقافات الأمم والشعوب، و العمل على إبراز القواسم المشتركة بين هذه الثقافات، وتختلف عنها بأن الدراسة السابقة تبين موقف المنظمة الدولية من تعدد الثقافات وتنوعها، والدراسة الحالية تتناول هوية أمة.

٥- الخميس عبد اللطيف[٤]

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن أسس خطاب العولمة، وكذلك التصور الخصوصي للهوية الثقافية والمنظور الثقافي للهوية الثقافية والعولمة، واقترح هوية ثقافية بديلة عن خطاب العولمة الهادف إلى الهيمنة، موضحاً أن العقلانية النقدية للهوية الثقافية المنشودة تنصهر داخل نظام العولمة مع الحفاظ على استقلالية (الذات)، ويرى(أن الهوية الثقافية البديلة هي هوية مؤسسة على قيم أساسية هي العقلانية والديمقراطية والاختلاف والتنوع) .

والعلاقة بين هذه الدراسة والدراسة الحالية التشابه في المفاهيم فقط، وهي قواسم مشتركة بين الدراستين.

---

[١] - العولمة والسيادة إعادة صياغة وظائف الدولة " صادرة عن كراسات السنة الرابعة عشر العدد ١٣٦ فبراير ٢٠٠٤ م مركز الأهرام للدراسات السياسية و الاستراتيجية – مؤسسة الأهرام http://www.ahram.org.eg/acpss/

[٢] - المنسق المقيم لأنشطة الأمم المتحدة في اليمن .

[٣] - الندوة الدولية حول ((الحوار بين الثقافات و الحضارات)) المركزي اليمني للدراسات و البحوث بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم ، والثقافة ((اليونسكو)) في ١٠ – ١١ فبراير ٢٠٠٤ م صنعاء الجمهورية اليمنية .

[٤] - دراسة بعنوان ((الهوية الثقافية بين الخصوصية وخطاب العولمة الهيمني)) الشبكة الدولية للمعلومات الإنترنت http://www.fikwanakd.aljabriabed.com / indexl.htm

وتختلف معها من حيث أن الدراسة الحالية أشمل، وتخص مجتمعاً بعينه من الناحية الإجرائية على الأقل، كما أن الدراسة السابقة تتكلم عن جزئية فقط من الدراسة الحالية، وهي جسور العلاقة بين الهوية المحلية و الهوية المعولمة.

الفصل الثاني
خصائص هويتنا الثقافية ومصادرها

وللرد عن السؤال الأول لهذه الدراسة وهو: ما خصائص هويتنا الثقافية؟ نجد أن خصائص هذه الهوية تتضح من خلال دوائر الانتماء فهناك ثلاثة مستويات لهذا الانتماء تتمثل في:

أ- البعد العربي.

ب- البعد الإسلامي.

وأخيراً البعد الإنساني، ذلك أن الثقافة هي تعبير عن واقع الأمة وخصائصها ومستواها، وتؤثر في توجهاتها، والثقافة تتأثر بأحوال البيئة التي يعيش فيها المثقف، وهي مزيجٌ من العادات والتقاليد والإبداعات، والمتغيرات، كما أنها تحفظ التصورات والقيم والرموز التي تشكل هوية حضارية لأمة ما، وهي قابلة للتواصل وللأخذ والعطاء، كما أنها عصارة نتاج الفكر في مختلف مجالات الماضي و الحاضر[1] والمجتمع العربي يمتلك حق الحفاظ على هويته العربية الإسلامية حقه بذلك حق أي أمة لها هويتها العرقية واللغوية والدينية والثقافية، على أن العولمة الاقتصادية وغيرها لا يمكن أن تحقق نجاحاً إلا إذا حظيت الحريات الثقافية بالاحترام والحماية[2].

إن الهوية الثقافية لها مستويات ثلاثة، فهي فردية وجماعية ووطنية، والعلاقة بين المستويات تتحدد أساساً بنوع الآخر الذي تواجهه، فالفرد داخل الجماعة الواحدة، والجماعة داخل الأمة، والأمة إزاء الأمم.

والهوية الثقافية لا تكتمل إلا إذا كانت مرجعيتها مجموع الوطن والأمة والدولة، فالوطن بوصفه الأرض أو الجغرافيا والتاريخ وقد أصبحا كياناً روحياً واحداً يعمر قلب كل فرد، والأمة بوصفها النسب الروحي الذي تنسجه الثقافة المشتركة وقوامها ذاكرة تاريخية، وطموحات تعبر عنها الإرادة الجماعية التي يصفها حب الوطن والدولة بوصفهما التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة، إذًا فكل مساس بالوطن أو الأمة أو الدولة هو مساس بالهوية الثقافية والعكس صحيح.

والهوية في الوقت نفسه كذلك هي محصلة التفاعل بين ثلاث علاقات، مع الله :العقيدة و الطاعة، ومع الآخر: المجتمع والطبيعة، ومع الذات: الرغبات و الغرائز والحاجات.

إن النسيج المتداخل في ثقافتنا لا يمكن من خلاله الانفصال عن الآخر، فالآخر مقيم فينا سلباً وإيجاباً بفعل الروابط المتعددة داخل الأمة الواحدة، فلا فصل دون وصل ولا " أنا " دون " الآخر " ومن خلال ذلك يتم إدراك الذات، فالهوية ليست موروثاً نرثه فقط بقدر ما هي إبداع نحققه، فهي تفاعل حيٌّ مستمر بين الداخل إلينا والخارج من عندنا، وهي حركة في أفق التغيير والانفتاح في المسير إلى الغد إلى الخارج، لا في العودة والانكفاء.

فالمبدع لا يكون ذاته إلا بمقدار ما يخرج مما هو عليه فيكون، سؤالاً لا إجابة جدلاً بين الراهن والممكن.

لقد كان دور الثقافة في إطار الأمة العربية والإسلامية على الدوام دور إبداع وإضافة وعطاء، وظلت رغم خصوصياتها ثقافة إنسانية شاملة لا بتراثها الإسلامي فقط، وهو ذروة عطائها، ولكن بما تمثله وبما تجاوزته من

---

[1] - هدى رزقي – الثقافة و التنمية البشرية مؤتمر كلمة سواء الرابع لبنان بيروت ١٩٩٩/١١/١١م .

[2] - تقرير التنمية البشرية الدولي ٢٠٠٤ م . على الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت .http:// www. nhdr.org/site/publish/arabic html

عناصر الحضارات الأخرى، وبلغتها العربية التي تربعت على عالم المعرفة والفكر والحضارة على مدى قرون عديدة، وهذا الدور كاف لكي يجعل الثقافة العربية الإسلامية رسالة حضارية وركناً متيناً في ثقافات العالم، ونحن في المجتمع الإسلامي لابد لنا من نهج الوسطية الثقافية، والدعوة إليها والعمل على القبول بالأخذ والعطاء، والقبول بالآخر فيما هو ممكن والبعد عن المستحيل.

خصائص الثقافة العربية الإسلامية:-

وللثقافة العربية والإسلامية خصائص تميزها عن غيرها من الثقافات ومنها أنها:-

١- ربانية المصدر تعتمد على كتاب الله بعيدة كل البعد عن الفكر الفلسفي الإنساني، وهذا المصدر يتسم بسمة الخلود والصدق ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾الحجر(٩).

٢- (الثبات) ومعنى الثبات هنا ثبات المصدر الأول للثقافة الإسلامية، وأن كل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة ثابت المفهوم وغير قابل للتغير.

ذلك لأن القاعدة الأولى التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية هي الإيمان بالله ووحدانيته وبوجوده وقدرته وكل صفاته الفاعلة في الكون والحياة والناس، كما أن كل قاعدة ثابتة لا تقبل التغير من أساسيات الإسلام هي قاعدة ثابتة في الثقافة الإسلامية، مثل العبودية والأسماء والصفات وأركان الإيمان.

٣- الشمول: تتسم الثقافة الإسلامية بسمة الشمول، ذلك لأنها قدمت للبشرية تصوراً اعتقادياً كاملاً ومنهجاً للحياة الواقعية شاملاً جوانبها كافة، وهو منهج صالح للتطبيق في كل زمان ومكان.

٤- التوازن: وتتسم الثقافة الإسلامية بسمة (التوازن)، ذلك لأنها تقوم على أسس عقدية متوازنة لا إفراط فيها ولا تفريط ولا مغالاة ولا تقصير، ففي مجال العقيدة يقوم التصور الإسلامي على أساسين متوازيين هما:الإيمان بالغيب والإيمان بعالم الشهادة:.

أما الإيمان بالغيب فيتمثل بالإيمان بوجود الله وبالألوهية والربوبية والإيمان باليوم الآخر وما يتضمن من أهوال وحساب وموقف وصراط وجنة ونار.

وأما الإيمان بعالم الشهادة فيتمثل بالإيمان بحقيقة الإنسان والكون وسائر المخلوقات الحية.

وهذا الإيمان بشقيه يتلاءم مع فطرة الإنسان التي تريد أن تركن إلى قوة عظيمة مغيبة غير مرئية تستمد منها العون وتجد في صلتها بها الأمن والطمأنينة قوة أعظم من أن يحيط بها الإدراك الحسي، ولكن أثرها من قدرة وإبداع وخلق تدل على وجودها وهيمنتها وصفاتها العظمى.

٥- الايجابية: تمتاز الثقافة الإسلامية بأنها ايجابية لأن الإنسان في مدلولها يعبد السميع البصير الخالق الرازق الفعال لما يريد له الأسماء الحسنى والصفات العليا، وكل أسمائه وصفاته كاملة الإيجاب والفاعلية.

والثقافة الإسلامية ايجابية لأنها تلزم الإنسان بالعمل حسب طاقته وإمكاناته ومواهبه، وتحذر من التواكل والتخاذل والتباطؤ والتكاسل، ولا ترضى للمسلم أن يعيش على هامش الحياة دون أن يؤثر في الكون تأثيراً فاعلاً إيجابياً.

٦- الواقعية المثالية: تمتاز الثقافة الإسلامية بميزة فريدة تميزها عن سائر الثقافات، هذه الميزة هي الواقعية المثالية، ذلك لأن الثقافة الإسلامية تقوم أساساً على تصور اعتقادي يتسم بالوضوح والصحة والصدق والواقعية، ويفسر الحقائق الوجودية والآثار الايجابية تفسيراً صادقاً واقعياً لا غموض فيه

فالثقافة الإسلامية واقعية لأنها تقوم على التصور العقدي للحقيقة الإلهية وعلى بيان آثار قدرة الله في المخلوقات المشاهدة المرئية وهي واقعية أيضاً لأنها تعرّف الإنسان على حقيقة الكون وتدعو للتعامل معه على النحو الذي بينته العقيدة الإسلامية.

٧- المرونة: ونعني بها قدرتها على استيعاب المستجدات التي لا تتعارض مع أصلها العقدي حتى تحافظ على الأصالة والمعاصرة في وقت واحد، وهناك خصائص عامة للثقافة العامة مهما تنوعت مصادرها وأماكنها وزمانها وهي أنها: إنسانية مكتسبة – أفكار وأعمال – نسيج متداخل اجتماعيه – متنوعة المضمون – متشابهة الشكل – متغيرة ومتصلة وظيفية – وسيلة من وسائل التحرر الإنساني[1].

المصادر الخاصة بالهوية الثقافية :

١- القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبارهما المعين الأساسي للعلوم الإسلامية: فالقرآن الكريم يعد المصدر الأساسي للثقافة العربية الإسلامية، نظراً لما ورد فيه من تعاليم دينية واجتماعية، ولكونه صالحاً لكل زمان ومكان، ومسايراً لمتطلبات كل عصر ومستجداته، كما أن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام تمثل المصدر الثاني للثقافة العربية الإسلامية. فكما اعتمد المسلمون في نهضتهم الفكرية والعلمية والحضارية على القرآن الكريم ودعوته، اعتمدوا كذلك على سنة نبيهم بعد أن جمعوها ودونها وفصلوا أبوابها و استثمروها في جهودهم العلمية ومناهجهم المعيشية، وبذلك تكون الثقافة العربية الإسلامية المنطلقة أساسًا من القرآن والسنة ثقافة إنسانية متفتحة داعية إلى التعايش والحوار والتفاهم.

٢- اللـغة:-

وللغة العربية أهمية خاصة مع العرب والمسلمين على هذه البقعة من الأرض، وهي بالفعل عامل تماسك بين شعوبها، كما أنها خزان الثقافة في كل المجتمعات.

٣- الـدين:-

إذا كانت اللغة العربية لغة القرآن فإن الإسلام هو الذي حمل العربية إلى مواقع فتوحاته الأولى، والدين هنا لا يؤدي دور إتمام العلاقة بين الفرد وربه أو أسلوب حياة فقط، بل يؤدي دوره في الربط بين أفراده والناطقين بالعربية من منطلق (لا إكراه في الدين) فوجود الطوائف والأديان المختلفة إلى جوار الإسلام، ليس إلا تعبيراً عن رحابة ذلك الدين وأهله، كذلك تمتع سكان الوطن الكبير من غير المسلمين يعدُّ تعبيراً عن الحرية المتداولة فيما بين الجميع. كما أن الدين الإسلامي يقدم نسقاً ثقافياً متميزاً تتحدد به نظرة الإنسان إلى نفسه، مع ثنائية الروح والجسم كما تتحدد نظرة الإنسان إلى الكون و الحياة وإلى الخالق سبحانه وعلاقته به وأيضاً نظرة الإنسان، والكم المعرفي في القرآن الكريم في هذا الصدد يستحق التأمل كما يحدد الإسلام النظرة إلى الآخر من ديانات أخرى على أنها ديانات سماوية.

٤- التراث الثقافي والشعبي:

لقد قدم الإسلام كدين ولغة للعالم تراثاً منفتحاً له آدابه وتقاليده، وهو نسيج من الخصوصية والعمومية، يرتبط بثوابت الأمة ولا يتجاهل الآخر.

التحديات التي تتعرض لها الهوية الثقافية:-

تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية الثقافية، بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع. ولكن المصدر الأساسي الذي يأتي منه التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب كافة، يكمن في السياسة الاستعمارية الجديدة

[1]- عبد الفتاح المجيدي الثقافة الإسلامية (١) كتاب مقرر على ضوء مفردات جامعة حضرموت صـ٧ـ.

التي تسود العالم اليوم، وترمي إلى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة والسعي إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة.

والخطورة في هذا الأمر، أن قوة الإبهار التي تطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المنزع الاستعماري التي تعمي الإبصار عن رؤية الحقائق على الأرض كما هي، تؤدي إلى توهم أن هذه الهوية المغشوشة ، هي الهوية العصرية، الهوية الكونية، والتحديث والمدنية، وهي التي ينبغي أن تسود و تقود، أما كونها هوية عصرية، فهذا صحيح من بعض الوجوه، لأنها مفروضة على هذا العصر بقوة الهيمنة والغلبة، وأما كونها هوية كونية فهذا أبعد ما يكون عن حقائق الأشياء؛ لأن في العالم هويات متعددة، بقدر ما فيه من ثقافات و حضارات، أما أنها هوية التحديث و المدنية، فينبغي أن نفهم جيداً أن للحداثة دلالات ومفاهيم ومستويات، فمنها حداثة مادية وضعية مقطوعة الصلة بالدين. ومنها حداثة أخلاقية، إنسانية بانية للإنسان بعناصره المتكاملة وللحضارة في أبعادها المادية والروحية.[1]

كذلك شأن المدنية فهي على درجات متفاوتة، فليست كل مدنية تحمد، وهي على كل حال، حمالة أوجه، ففي الحرب العالمية الأولى و الثانية، سقط ضحية المدنية في أوربا واليابان عشرات الملايين من البشر، وفي هذه المرحلة من التاريخ تندلع الحروب، وتحتل الدول وتقهر الشعوب، وترتكب الجرائم ضد الإنسانية باسم المدنية أيضاً.

لذلك فإن إضفاء صفة المدنية على هذه الهوية الغازية المركبة من عناصر متناقضة والمنطوية على روح العدوان على السيادة الثقافية للأمم واستغفالها والاستهتار بالقيم الإنسانية، وانتهاك للقوانين الدولية والدفع بالعالم نحو مزيد من الكوارث والحروب والصراعات. غير صحيح.

إن إلزام العالم بأسره، بانتهاج نظام سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي واحد، هو عمل ضد سنن الله في خلقه، بقدر ما هو خروج على منطق التاريخ وقانون الطبيعة، ومن هنا لابد وأن نقول أن الخطر الذي يتهدد الهوية الحضارية والخصوصيات الثقافية خطر حقيقي واقع فعلاً ويزحف نحو المزيد من الغزو و الاكتساح والعدوان، وهو حقيقية واقعية قائمة في حياتنا، نعيشها ونشاهد آثارها المدمرة للعقل والوجدان، والمهددة لسلامة الكيان الإسلامي بصورة خاصة. إن الحرب الجديدة ضد الهوية الإسلامية كما يرى الباحث هي حرب إيديولوجية لنسيج متداخل من العقائد المحرفة تحمل طابعاً جديداً لم تعهده الهوية الثقافية من قبل فهو مختلف ومتعدد الأهداف.

وهي ذات مميزات خاصة منها:

أولاً: أنها ثقافة يصاحبها في الغالب خطاب تقني وعملي، فهي تنقل عبر الوسائل الاتصالية الحديثة، وهي بذلك مصنوعة بحساب وتهدف إلى السيطرة الغربية على العالم، واحتكار وسائل التأثير الجماهيري.

ثانياً: وهي نخبوية، تفرض من أعلى، من دون أن تكون لها قاعدة شعبية، أو تعبير عن حاجات محلية، أو تلتزم بأشكال ومضمون التراث الثقافي التي تنتقى منه.

ثالثاً: وهي كذلك ثقافة نخبوية[2] تساعد على تركيز القوة، ونعني بالقوة هنا القوة السياسية والتكنولوجية المرتبطة بالمشروعات الصناعية ذات الصبغة الكونية كشبكات الحاسوب والإنترنت، وهي ما يطلق عليه تقنيات العولمة.

رابعاً: ترتبط ارتباطا وثيقاً بثقافة الاستهلاك، بحيث تساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك، ولها القدرة الهائلة على تجاوز الخصوصيات واختراق الحواجز ويساعدها على ذلك التخلف والجهل الذي تعيشه امتنا وتخلف أنظمتنا التربوية.

---

[1] - عبد الوالي الشميري مجلة المثقف العربي العدد(٣٢) السنة الثالثة أكتوبر ٢٠٠٣م مرجع سابق.

[2] - نعني بالنخبوية أي ثقافة النخبة وليست ثقافة كل أفراد الأمة.

خامساً: تعمل على خلق نماذج وصيغ موحدة عبر العالم، كما تدعم نظاماً للصور الذهنية MQGES حول موضوعات خاصة لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالسوق الرأسمالي.[١]

سادساً: تنطوي ثقافة العولمة التي تنبثق من الحداثة المادية بخصائصها تلك على مخاطر عديدة تهدد الهوية والثقافة الوطنيتين في آن واحد، مما يؤكد قوة الترابط والتلازم بين الهوية والثقافة أياً كانتا، الأمر الذي يستدعي تقوية العلاقة بين العنصرين الرئيسين من عناصر الكيان الوطني للأمم والشعوب وهما الهوية والثقافة؛ لأن في الحفاظ على الهوية والثقافة وقاية من السقوط الحضاري، وصيانة للذات، وتعزيزاً للقدرات التي يمكن التصدي بها لضغوط التحديات مهما تكن.[٢]

كما أن التركيبة الثقافية لمجتمعنا الإسلامي هي أيضا أمام تحدٍ كبير يحتم علينا تحديد موقعنا الذي ينسجم وعظمة فكرنا الإسلامي والكيفية التي نأخذ فيها دوراً عادلاً في تركيبة هذا النظام العالمي القادم، ولابد من العودة إلى آليات صنع التاريخ والحضارة التي نمتلكها، وإعادة تشكيل الوعي الإسلامي إزاء هذا الاستعمار الجديد القادم، وقد حدد مفكرو الإسلام الحلول اللازمة لمواجهة مثل هذا الطوفان، وأن المشكلة ليس في الاستعمار القادم إلينا وإنما في القابلية والأرضية الصالحة لنموه لأنهما يهيئان الوسط الصالح لنمو خلاياه في الجسد الإسلامي.

والسؤال هنا هل نحن مهيئوون لدرء خطر التهجين وهل تصمد مفاهيم "الأمن القومي" و "الإقليمي" ونظم الحماية الاقتصادية المتفردة، مقابل نظام السوق المفتوحة وسيطرة رؤوس الأموال الأجنبية.

إن حرب عاصفة الصحراء كما يراها كثير من الباحثين كانت إيذانًا بنهاية النظام العالمي القديم وبداية النظام العالمي الجديد القائم على القدرات العسكرية والاقتصادية ليؤول الأمر إلى الهيمنة على العالم.

لذا فإن صورة هذه المعركة واضحة، ولا يبقى سوى الأمل في موازنة القوى الدولية التي بدأت بوادر تشكيلها تظهر للوجود، الأمر الذي يجعل المسلمين في أمس الحاجة إلى صياغة برنامجهم المستقبلي دون تلكؤ.

أهداف العولمة الثقافية ومرتكزاتها:-

يرى بعض الباحثين أن العولمة لا تزيل فقط الحواجز الثقافية، ل تزيل العديد من الأبعاد السلبية الثقافية فهي خطوة حيوية نحو عالم أكثر استقراراً ونحو حياة أفضل للشعوب لأنها تنشأ عن احترام منهجي حثيث لعادات وتقاليد منتقاة)[٣]كما يقول (دافيدروتكيف).

وهذه النظرة المتفائلة للعولمة الثقافية ناشئة عن النظرة الحتمية إلى استسلام القوى العالمية لظاهرة العولمة وطغيانها على سائر الثقافات البشرية.

لكننا إذا فرقنا بين عالمية الثقافة والعولمة الثقافية عرفنا البون الشاسع بين مجرد الانفتاح الثقافي العالمي وبين فرض الهيمنة على العقلية الاجتماعية البشرية العالمية الثقافة تجسدها تقنية الاتصالات والحواسيب والتشابك الاقتصادي، بينما تشكل العولمة الثقافية فرض نهج بذاته ومصالح وقيم ثقافية بذاتها، وكل ما تراه القوه ذات الهيمنة أمراً نافعاً وضرورياً لها وفاء لمصالحها.

والعولمة على هذا الأساس تعمل على تنشيط الاختراق الثقافي وإعادة إنتاج لما يعرف بالمركزية الثقافية الغربية، التي تنفي الآخر وتحتويه.

---

[١] - مسعود طاهر عرض كتاب(شرق وغرب: الشرح الأسطوري) لجورج قرم ، مجلة المستقبل العربي العدد ٢٩٧ بيروت نوفمبر ٢٠٠٣ م وكذلك التو يجري عبد العزيز الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة مرجع سابق.

[٢] - احمد زايد ، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية مجلة (عالم الفكر) المجلد ٣٢ العدد ١ يوليو- سبتمبر ٢٠٠٣م ص ١٧- ١٨ الكويت. وكذلك التويجري – الحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة . مرجع سابق .

[٣] - عبدالعزيز عثمان التويجري- الحوار من أجل التعايش دار الشروق القاهرة ١٩٩٨م ص ٦٩ وما بعدها .

إن إسهام العولمة في هذا الصدد يلخص في أنها تستبدل الاختراق الثقافي بالصراع الأيديولوجي الذي كان سائداً، فإذا كان الصراع الأيديولوجي يعمل على تشكيل الوعي الطبقي والقومي والديني، فإن الاختراق الثقافي على النقيض من ذلك يسعى إلى السيطرة على الإدراك ومن ثمَّ سلب الوعي والهيمنة على الهوية الثقافية الفردية والجماعية ويذهب الجابري حول تأثير العولمة على الهوية الثقافية، إلى ما يطلق عليه ثقافة الاختراق أو أيديولوجيا الاختراق، التي تتميز عن كل أيديولوجيات سابقة لها بحيث إنها لا تقدم مشروعاً للمستقبل، وتعمل على تقويض وإلغاء المستويات الثلاثة التي تقوم عليها الهوية الثقافية وهي الفردية، والجماعية، والوطنية القومية) .

ويرى الباحث ضرورة تدوين بعض أهداف العولمة حتى تتضح من خلال أهدافها وتلخيصها فيما يأتي:-

١- خدمة السيادة المركزية، والهيمنة العالمية وتوطيد معاني العولمة الاقتصادية والسياسية ونقل حضاراتهم العالمية في جوانبها السيئة إلى الشعوب الدنيا.

٢- توحيد الثقافة العالمية وصهرها في ثقافة واحدة و إلغاء التعددية الثقافية وحق التنوع الثقافي.

٣- نزع الخصوصية الفردية ومحو الهوية الذاتية، ومن هذا المنطلق فإن أنصار العولمة لا يعترفون بالهوية الشخصية سواء أكانت هوية الفرد الواحد أم المجتمع الواحد أم الدولة الواحدة.

٤- تحطيم كل الثوابت الدينية والفكرية والأخلاقية للوصول إلى بناء إنسان هامشي يذوب في بحر المادية.

وتتلخص هذه الأهداف كلها فيما عبر عنه. د. عبد الإله بلقزيز بالنظام الثقافي الجديد الذي قال عنه بأنه نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم.

لكننا يجب ألا نغفل عن النشأة لهذه الظاهرة وهي النشأة الاقتصادية، ولأن العولمة أصبحت نظاما متكاملاً وآثاره شاملة لا يختص بها جانب دون آخر وإنْ كان ذلك إلى الآن بنسب متفاوتة، ألا أن ملامح المستقبل ربما تبشر بمرحلة قادمة عامة وطاغية بحيث يقوم كل مجال على الأسس نفسها التي يقوم عليها النظام الاقتصادي العالمي، وربما يصبح الأثر الثقافي والفكري والإيديولوجي المستقبلي قائداً لظاهرة العولمة، وإذا عرفنا ذلك فإن كثيراً مما ترتكز عليه العولمة الاقتصادية هو في الحقيقية مرتكز ثقافي عالمي، ومن ذلك:

- ثورة الاتصالات المتمثلة في وفرة المعلومات وتراكمها وإتاحتها للاستعمال عبر أوعية المعلومات التي يأتي في مقدمتها الحاسب الآلي، ومن يمتلك المعرفة وأدوات توزيعها والقدرة على توظيفها يمتلك سلطة التحكم في العقول التابعة،وعلى سبيل المثال كان نصيب أمريكا من السوق العلمية من برامج الكمبيوتر سابقة التجهيز سنة ١٩٩٤م ٦٠ %.
- المركزية العالمية: وهي إحدى أقوى عوامل العولمة الثقافية، فقد أصبحت القوى العظمى العالمية هي مصدر كل أوجه الثقافة، سواء على صعيد الإنتاج أو على صعيد الإبداع فامتلاك وسائل التحكم وطاقاتها في جميع هذه الأوجه لها المركزية الثقافية بشكل تلقائي.
- إلغاء حدود الدولة القومية،مما يعني عدم الاكتراث بالحدود المحلية للدولة مما يسهل حركة التنقل للسلع والخدمات والقوى البشرية وإلغاء نظام الرقابة على مختلف الأوجه الثقافية.
- وسائل الإعلام: ولها العديد من المرتكزات :-

الأولى:تكنولوجيا الوسيلة ذاتها بحيث تؤدي عملها على أوسع نطاق.

الثانية:المادة التي تنشرها هذه الوسائل وما يمكن أن نطلق عليه بعولمة الإنتاج الفني وقد تجاوزت هذه الوسائل الصحف والمجلات والأشرطة إلى القرص الفضائي وشبكة الإنترنت.

الثالثة:عولمة الإعلام ذاته و المتمثلة في الوكالات العالمية للأنباء،إذ نجد مثلاً أن أربع وكالات أنباء عالمية غربية تحتكر وحدها الخَبَرَ تصوغه بكل حرية وهي:-

وكالة الأنباء الأمريكية (اسيو شيتد برس) A-P وهي أعظم وكالة أنباء عالمية.

الوكالة المتحدة للصحافة (يونا يتد برس) U.B.الأمريكية.

وكالة (رويتر) الانجليزية R، ووكالة (فرانس برس) الفرنسية.[1]

- **اللغة: فما نراه اليوم من طغيان الثقافة الغربية تشكل اللغة نسبة عالية من المساهمة في نقلها ومن الأمثلة على ذلك أن ٨٨% من معطات الانترنت باللغة الانجليزية و٩% بالألمانية و٢% بالفرنسية و١% يوزع على بقية اللغات.**
- **التفاعل البشري ويعني الاحتكاك بين المجتمعات بمختلف صوره سواء ما يتم عن طريق الاستعمار أو السياحة والسفر وإرسال البعثات العلمية الدراسية ونحوها.**
- **القوانين والأنظمة العالمية التي تتحكم في كيفيةالتعامل مع الواقع والبيئة ومدى التفاعل مع الصراع الخارجي والتدخل الأجنبي.**
- **مناهج التعليم والأبحاث العلمية ونشاط التنصير وغير ذلك مما يسهم في بناء هذه العملية التكاملية.**
- **الانهزامية الذاتية التي استطاعت هذه المرتكزات أن تولد من خلالها نوعاً من اليأس في المستقبل، وأنه ليس علينا إلا أن نذوب داخل هذا الزخم من المسلمات كما يقال.**

أثر العولمة في استلاب الهوية الثقافية:-

ننفذ إلى هذا الموضوع من خلال تساؤل يفرضه سياق هذا البحث هل تهدد العولمة الهوية؟ أو بعبارة أصح هل تؤدي العولمة إلى اندثار الخصوصيات الثقافية الوطنية؟ إن السؤال بهذه الصيغة الأخيرة يفرض جواباً بالإيجاب، إذ من بين اتجاهات العولمة اتجاه تندثر بمقتضاه الخصوصيات الثقافية من جراء تجانس الطلب وخضوع المنتوجات لتنميطات موحدة ذات بعد كوني. فأين نحن من الهوية ؟ إن الأمر لا يعدو المستوى الاقتصادي الاستهلاكي، ومن المعروف أنه حتى في هذا المستوى، تظل الفئات الوسطى والفقيرة التي تشكل النسبة العظمى من النسيج الاجتماعي العربي، تحتفظ إلى حد بعيد بسلوكياتها الاقتصادية و الاستهلاكية لعدم قدرتها على مسايرة كل المتطلبات الجديدة.

أما السؤال في صيغته الأولى فيحتاج إلى وقفة نقدية باعتبار أن الهوية أعم وأشمل من الخصوصيات في معناها المتقدم،ويتسبب استعمال لفظ الهوية في خلط والتباس،فغالباً ما تفهم الهوية فهما مطلقاً معزولاً عن كل الظروف أو الشروط القائمة وكأن الهوية تعني أن من الواجب على عرب اليوم أن يضاهوا عرب الأمس وأن يتميزوا عن غيرهم،لاسيما الغربيين، ويفترض كذلك عدم الاقتباس من ذلك الغير حتى الأمور الصالحة والمفيدة.

لقد صار من الشائع ربط الهوية بالماضي وبما تم انجازه فيه.[2] كما أصبح من المألوف ربطها بما هو ثابت لا يقبل التحول ولا يراد له أن يتحول حتى لا تندثر معالم ما يحفظ للأمة استمرارها عبر الزمن والهوية بهذا المعنى تغدو في نهاية المطاف مرادفة للجمود والحقيقة أن الهوية لا ترتبط بالماضي أكثر من ارتباطها بطموح الأمة وآمالها في المستقبل خصوصاً فيما يتعلق بالمصالح المشتركة التي لا تمس ثوابت الأمة بهذا المعنى تغدو الهوية مرتبطة بطموح الأمة ومطامحها في بناء مستقل جديد، وما ترغب في تحقيقه في المستقبل تداركا للتأخير وبغية الالتحاق بالركب. لكن ذلك كله لن يتأتى إلا ضمن ما هو متاح، عالمياً، لأن العولمة عنصر أساسي من ذلك المتاح الذي لا يمكن تجاوزه.

---

[1] - د. عبد الرحمن أبو بكر، وسائل وأساليب الاتصال الحديثة ، مطابع الإيمان بالمدينة المنورة ١٤١٧هـ

[2] - عبد الله العروي ، ثقافتنا في ضوء التاريخ ص ٢٠٠.

إن كل تقدم يستلزم استيعاب مكتسبات الحاضر وخوض غمار المستقبل، وجعل الماضي أو الهوية يرتفعان إلى مستوى معين، مستوى الحاضر و المستقبل، وهو المدخل إلى العالمية التي تحددها احتياجاتنا.

إن كل شيء يوجب علينا ، إن كانت الحياة تعني لنا شيئاً أن نصوب أنظارنا إلى ما يحدث وأن نبدع الآليات الفاعلة التي تهيئ لنا استجابات مطابقة تعين على الحياة وعلى استمرار الوجود في شروط آمنة لنا نحن والآتين من بعدنا ممن يمتون إلينا بروابط خاصة.

وهكذا نجد الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في بداية هذا الفصل حول مواكبة تيار العولمة مع الحفاظ على هويتنا وثقافتنا.

إن الثقافات البشرية ثقافات متعددة، وجدت منذ الأزل كذلك وستظل متنوعة إلى الأبد.[1]وهذا التنوع هو الذي يتيح لكل طرف أن يستفيد من الطرف الآخر وأن يحتفظ أيضاً في الوقت نفسه بما يعد من الثوابت من الدين والقيم والأخلاق.

بمعنى أن تنصهر داخل نظام عالمية الثقافة إذ أنها تتيح لها الحفاظ على استقلالية الذات ويبقى الفهم للإشكاليات المركزية الملحة هو المدخل للبحث عن منهج فعال لمقاربتها، وهنا يكون المثقف قد وضع نفسه في قلب التنافس الثقافي بعيداً عن ترديد شعار الهوية الثقافية دون أدنى تفاعل مع الواقع. إن الأمر يتعلق بهوية ثقافية لا تقدس الماضي لمجرد أنه تراث ولا النماذج المثالية لمجرد أن ذلك طموح فقط بقدر ما يكون ذلك صدى نتاج لعقيدة المجتمع من ناحية وخصوصياته المرتبطة بطموح الشعوب،والأساس في كل هذا هو بناء هوية ثقافية داخلية تهم كل الشرائح الاجتماعية التواقة للتنافس وتجاوز الاستلاب المركب،مما يعني أن هذه الهوية الثقافية ستكون مدخلاً لبناء ذات مستقلة في إطار انسيابية سياسية واقتصادية لا يمكن خوضها دون إقرار الثقافة العقلانية، إذ إن كل مجتمع بدون مرجعية ثقافية حية متنورة يعاني الشتات الفكري، هو مجتمع لن يستطيع خوض معركة تاريخية وهي الاستقلال النسبي داخل نظام العولمة والعالمية في آن واحد.

إن الدعوة إلى هوية ثقافية متعالية مفصولة عن واقعها لن تسهم إلا في تكريس الاغتراب، والتعدد والتنوع الثقافيان سيسهمان في بناء هوية منفتحة قادرة على التطور، مما يعني أن الهوية الثقافية على المستوى الداخلي هي إقرار لحق كل شعب في تقرير مصيره الثقافي وهي في الوقت نفسه تتجاوز ثقافة الاضطهاد الخارجية وقابلة للتجدد والاستفادة من الآخر من منطلق (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها).

كما أن ثمة علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذر الفصل بينهما إذ إن ما من هوية إلا وتختزل ثقافة، فلا هوية بدون منظور ثقافي.

والثقافة في عمقها، وجوهرها، هوية قائمة الذات، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة، كما أنه قد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة وذلك، ما يُعبَّر عنه بالتنوع في إطار الوحدة تمتزج عناصرها، وتتلاقح مكوناتها فتتبلور في هوية واحدة، وعلى سبيل المثال فنحن في اليمن قد يتعدد الموروث الثقافي في إطار العادات و التقاليد المختلفة هنا وهناك، إلا أن ذلك لا يمكن أن يفرز تعدداً في هوية الشعب الإسلامية، فالإسلام هو دين كل اليمن، كما أن العادات و التقاليد في إطارها الخاص لا يمكن أن تفرز تعدداً مخلاً في عادات و تقاليد كل اليمن، وكذا على المستوى القومي أو الإسلامي تشكل الهوية من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام سواء أعتنقته أو بقيت على عقائدها التي كانت تؤمن بها، فهذه الثقافات التي امتزجت بالثقافة العربية الإسلامية، وهي جماع هويات الأمم والشعوب التي انضوت تحت

[1] - فهمي جدعان ، الطريق إلى المستقبل بيروت ١٩٩٦ م ص ٧ .

لواء الحضارة العربية الإسلامية، وهي بذلك هوية إنسانية متفتحة، وغير منغلقة وفي زمن تفرض فيه العولمة الغازية للهويات والماحية للخصوصيات الثقافية علة العالم، يفترض أن تخلق الحداثة بنزوعها الكوني ثقافة عالمية وكونية.

وإذا كانت صور من هذه الثقافة قد تخلقت عبر العالم خلال تاريخ الحداثة فإن الصور المعاصرة من العولمة قد عجلت بتكوين هذه الثقافة ولا تفهم ثقافة العولمة إلا في ضوء مفهوم الثقافة المحلية والوطنية فتلك الأخيرة تتكون من جماع أساليب السلوك والأفكار والرموز والفنون التي تميز شعباً من الشعوب.[1]

وكما أسلفنا أن الثقافة اليمنية على رغم من تنوعها الداخلي فإنها تتميز بالتجانس مثلها مثل كل المجتمعات ذات الأصالة الثقافية، عكس ذلك ثقافة العولمة فإنها الثقافة التي تتجاوز الثقافات الوطنية متخطية حدود الدول وتنتشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات والمعرفة والصور، وهذه الثقافة سوف تظل اليمن من خلال دستورها وقوانينها النافذة تتحفظ على أنشطتها لأنها لا تقبل بالتنوع ولا باحترام الخصوصيات. وعن آلياتها أظهرت دراسة إحصائية لبعض النسب التي تخص وسائل الاختراق في العالم العربي على وجه التحديد حيث تمثل الأفلام الأمريكية ما نسبته ٧٠ % ،أما برامج التسلية التلفزيونية فتصل إلى ما يزيد عن ٧٠% أيضاً، كما أن في العالم عشر وكالات دولية دعائية ٩٠ % منها للإمريكيين.

إن الصراعات الأيديولوجية هي في حقيقة الأمر تأويل للحاضر وتفسير للماضي وتشريع للمستقبل، أما الاختراق الثقافي فإنه يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم (الإدراك).

فالثقافة والاختراق تقوم على جملة أوهام هدفها التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري، وهذه الأوهام هي وهم الفردية ووهم الخيار الشخصي ووهم الحياد الاعتقادي في غياب الصراع الاجتماعي.

كما أن الاختراق يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى، ويدفع إلى التفتت والتشتت وذلك لربط الناس بعالم لا وطن ولا أمة ولا دولة أو يغرقهم في أتون الحرب الأهلية.

إن التصدي لهذا النوع من الاختراق – في اليمن وفي كثير من دول العالم – يفتقر إلى إعادة ترتيب بعض الأوراق حسب اعتقاد الباحث، فالجهود لا تنكر في مجال الأبحاث والدراسات والمقالات وحلقات النقاش والندوات التي تنبه على أهمية هذا النوع من الاختراق، سواء بشكله العام أو بأحد تجلياته وأبعاده، بيد أن هذه الكثرة الكاثرة من محاولات الاقتراب، وإن بدا أنها مضنية للإيضاح، و التعريف إلا أنها في رأي الباحث كانت على العكس من ذلك فقد كانت سبباً في مزيد من عدم الوضوح إن لم نقل التعقيد.

ولعل هذا إن صح يعود إلى أنها ظلَّت الصق بتفتيح الموضوعات وإثارة الأسئلة منها بمحاولات التحديد وتقديم الأجوبة، كما أنها من جهة أخرى بقيت في خانة العموميات والكتابات الصحفية والتصريحات، ولم ترق إلى المستوى الرصين المفترض في قضية ملأت الدنيا وشغلت الناس مثل العولمة واختراقها الثقافي.

وإذا كان هذا الأمر يسهل علينا أمر التصدي لقراءة هذه الآراء – على الأقل تصنيفاً فلأنه قد جعلنا في الوقت نفسه نشعر بالحاجة إلى وجود قراءة وسطية، يمكن أن يطلق عليها الطريق الثالث للخروج من الثنائية الحرجة المتمثلة (بالرفض أو القبول بالعولمة)، ولو أن الرافضين والمتحفظين يفوقون عدد المؤيدين بكثير جداً.

لقد عمد مجموعة من الباحثين هنا إلى مهمة المثقف العضوي الذي يضع على عاتقه واجب حب المجتمع والدفاع والتصدي لخطر الغزو الثقافي الذي يعبر عنه حالياً بظاهرة العولمة الثقافية[2]،وإذا كانت آراء المثقفين اليمنيين،

---

[1] - أحمد زايد عولمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية مجلة (عالم الفكر) المجلد ٣٢ العدد ١ يوليو سبتمبر ٢٠٠٣ ص١٤ الكويت الشبكية الدولية للمعلومات الإنترنت. http:// www.saaid.net/ Arabic.index.htm

[2] - الجامعة - مجلة إتحاد جامعات العالم الإسلامي ، العدد الثالث ٢٠٠١ ص٣٩

مثل آراء المثقفين العرب، قدتمايزت من حيث المواقف المؤيدة والرافضة، إلا أن الإسهامات المختلفة تتفق في أغلبها على دق أجراس الخطر، وذلك من خلال التأكيد على ارتباط ظاهرة العولمة بالنظام العالمي الجديد الذي لم يحظ المسلمون عامة والعرب خاصة إلا بمزيد من التهميش والإقصاء منه، مما جعل رفض أغلب المثقفين منطلقاً من تصورات وآراء متعددة، تفسر الظاهرة انطلاقاً من نشأتها في أحضان المركزية الغربية، القائمة على إلغاء ثقافة الآخر وهويته.[1]

الفصل الثالث

وللرد على السؤال الثاني من أسئلة الدراسة وهو: كيف يمكن مواكبة نظام العولمة مع الحفاظ على خصوصيات هويتنا الثقافية وسيادتنا الوطنية ؟ نقول:

إن الضرورة تقتضي إعادة النظر في الصيغة التي تفرض بها العولمة المهيمنة والتي تضعنا بين خيارين: إما الاندماج بغير تحفظ مع الذوبان الثقافي في أطيافها، وإما التخلف على حد وصفهم مع الحفاظ على الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية. فهذا الطرح الذي يضيق الخيارات طرح متطرف ومنغلق، وهو يقيم ركائز العولمة بربط علاقة حتمية بين مستويات متعددة هي الاقتصاد والسياسة والثقافة والايديولوجيا، فالعولمة الثقافية تكمن في القضاء على الهوية الوطنية والخصوصية الثقافية مدعومة بالأداة الإعلامية العابرة للقرارات من تلفزيون عبر الأقمار الصناعية والشبكة الدولية للإنترنت وغيرهما من وسائل العصر، ويتفق عدد من الباحثين أن الثقافة من أخطر الأوجه الحضارية المتأثرة بظاهرة العولمة، وقد طالت وبسرعة شديدة قيم وعادات وتقاليد الأمم، وأن هذا التأثير المباشر للعولمة الثقافية من حيث كونها أداة لتحقيق السيادة تعد ضربة بعمق في أهم مكونين للسياسة الثقافية الفردية والجماعية وهي التربية والتكوين، كما أن التأثير كان مباشراً في الأسرة والمدرسة، وقد ساعد على الاختراق الثقافي المذهل في هاتين المؤسستين ضعفُ البنية التحتية لهما في مجتمعاتنا مما يؤكد الخوف من ازدياد إخفاق النظام التعليمي وتفكك بنية الأسرة.

إن الإجماع الذي يصر عليه كثير من اختصاصيي التربية يؤكد أن العولمة قلبت معايير التعليم وجعلتها تسير في اتجاهات عكسية تماماً مع اتجاهات الواقع المحلي، وذلك في محاولة لمتابعة اتجاهات السوق العالمية التي تتسم بالتغيير والتبديل والتحرر من كل التقاليد التي من شأنها الثبات والاستقرار المنظورين في أدنى الحدود على الأقل. ولهذا التحدي أثر في نوعية التأهيل في مجالات العمل المتصلة بالسوق التي تتطلب نتيجة المتابعة للسوق العالمي كفاءات ذات مواصفات تتواءم ومتطلبات العولمة الاقتصادية.

وفي السياق عينه، جعلت العولمة الثقافية وظيفة مؤسسات التعليم العالي وظيفة غير قادرة على الارتقاء، فهي أمام خيارات صعبة، تتمثل باختيار العزلة، أو الانصهار في الآخر والتبعية الخرساء له أو تختار الانتقاء، وهذا خيار نادراً ما يتم اللجوء إليه واعتماده نتيجة لبروز العديد من الصعوبات التي تقف عقبة كؤود منها :-

١- الصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها كثير من الدول بما يجعلها غير قادرة على اتخاذ قرار مستقل يتجاوز الهيمنة.

٢- تعدد وسائل الثقافة وأدوات التعميم لثقافة الأقوى وضعف وقصور في وسائل وأدوات الثقافة والخصوصية لكثير من أقطار العالم النامي والأقل نمواً. [2]

[1] - المرجع السابق ص٤٨

[2] - العولمة و الهوية الأكاديمية مجلة الملكية المغربية الدورة الأولى ١٩٩٧ م الرباط .

إذن ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضاً ايدولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم، وهي شيء والعالمية شيء آخر، العالمية تفتح على العالم والثقافات الأخرى أبوابها وتحتفظ بالخلاف الإيديولوجي، أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي.

إن الثقافة فاصل نوعي بين الإنسان وسائر المخلوقات وهي الوسيلة المثلى للالتقاء مع الآخر، وهي قوام الحياة الاجتماعية وظيفة وحركة، فليس من عمل اجتماعي أو فني جمالي أو فكري يتم إنسانياً خارج دائرتها، وهي التي تيسر للإنسان سبل التفاعل مع محيطه مادةً وبشراً ومؤسسات، وهي إبداعية متجددة وإنجاز كمي مستمر، وبقدر ما تضيف من جديد تحافظ على التراث السابق وتجدد فيه الروحية الفكرية والمعنوية، وهذا يعد بعداً أساسيا من أبعادها، فمنذ بداية الحياة تبدأ ثقافة الأسرة والبيئة المحيطة بالتدخل في نمو الفرد، ومن ثمَّ في تكوين شخصيته، وكذا بالتدخل في المكونات الخاصة بعقليته، وكل ذلك تبعاً لسيرورة النمو لديه، مما يدل على أن الفرد يندمج داخل المجموعات المختلفة – الأسرة والمدرسة– والمجموعة المهنية والطبقة الاجتماعية.[١]

إن الثقافة بهذا الحجم من التكوين والتداخل والارتباط بالآخر، وقبله بالبيئة، عندما تخترق أو يفرض من الخارج شتاتها يكون الأمر في غاية الحساسية، فالاعتداء على الثقافة اعتداء على الذات، وهذا ما تقوم به العولمة أنها تعمل على اندثار الخصوصية الثقافية وإخضاع المنتوجات الثقافية لتنميطات موحدة ذات بعد كوني شامل، وبهذا تكون قد قضت على وجود خصائص وطبائع ثقافية أو سيكولوجية محلية، وقضت بميلاد نموذج جديد للتبادل له بعد كوني.

وتؤثر العولمة سلباً في الطرف الضعيف الواهن في جميع مجالات الحياة وهي في الجانب الثقافي أكثر تميزاً بين مفهومين: الأول: (أمركة العالم)، و الثاني: نظام عالمي ثقافي جديد، يقوم على احترام مبادئ عقد التنمية الثقافية وإثرائها، وتوسع نطاق المشاركة في الحياة الثقافية، وتعزيز التعاون الثقافي الدولي، ولعل الفرق بين المفهومين واضح، لا لبس فيه، إذ يتبدئ في إشكالية السيطرة العالمية الكامنة في العولمة عبر إنتاجها الاحتكاري لأدوات الهيمنة، إذن هي ظاهرة تعد في نظر البعض حركة تلقائية لسقوط الشيوعية وإنهاء الاتحاد السوفيتي، فهي ميزة من مميزات المرحلة الراهنة.[٢]

مقومات الحصانة الثقافية:-

يرى عدد من الباحثين أن العولمة صارت نظاماً حتمياً تنصهر فيه كل الاتجاهات، وتذوب فيه كل الفوارق، وما على العالم إلا أن يتقبل الأمر الواقع بكل رحابة صدر، ويذوب فيه ذوبان الملح في الماء. إن هذه الفكرة هي إحدى معالم السياسة الجديدة وهو منطق العولمة ذات الطابع السيادي، وعالمنا الإسلامي هو أول المتضررين من هذه السياسة، وأول الواقعين في أشراكها؛ لأنه يمثل رقعة واسعة من العالم من جهة ولأنه ليس لديه من مقومات العيش ما يراه كفيلاً بالذاتية والاستقلالية من جهة ثانية – على أقل تقدير في ظل هذه الأوضاع الآنية [٢].

ولكن ضمانات العيش الكريم وضمانات السعادة الحقيقية لا يمكن أن تكون في حضارة يموت فيها الإنسان وتحي فيها المادة؛ لأن الهدف الحقيقي لكل حضارة إنسانية هو الارتقاء بمستوى الإنسان وتنمية قدراته الذاتية ومواهبه العقلية والفكرية ورفع مستواه النفسي، وتحسين مشاعره التي تجعله بحق جديراً بأن يكون لبنة في جدار الحضارة

---

[١]- التعديدية الثقافية و الترية في القرن الحادي و العشرين بالقلم (غاستون ميلادي) http:// www.bab.com/ecook/cook-main.c

[٢]- الهوية الثقافية بين الخصوصية وخطاب العولمة المهيمن الجميس عبد الطيف. مرجع سابق.

[2] مجلة دراسات استراتيجية السنة الرابعة عشرة العدد(١٣٦) فبراير ٢٠٠م مرجع سابق .

[٣]محافظاً على ثوابته الدينية وقيمه الأخلاقية – وهذا ما نطلق عليه الحصانة الثقافية– ولتحقيق هذا الهدف لعالمنا الإسلامي هناك ما يطلق عليه قوارب النجاة ويتمثل بالعمل على تحقيق ما يأتي:-

أولا: الوعي بظاهرة العولمة، ويتحقق ذلك بعدة أمور:

١. الوعي بحقيقة الرسالة الإسلامية وعالميتها وشموليتها، وأنها تختلف شكلاً وجوهراً ومقصداً عن كل الحضارات الأخرى، فإن عالمية الإسلام تعني قابليته لاستيعاب كل الاتجاهات وكل المتغيرات والمستجدات البناءة، ويتأتى هذا المنطلق بتصحيح المسيرة التي ينتهجها الغالب الأعم من أبناء الإسلام والمنتمين إليه في صور منها:-

أ) رسم الخط الفارق بين الإسلام– كما يفهمه ويمارسه مئات الملايين، مكونين التيار العريض للإسلام وحضارته ونظامه– وما سماه الغربيون بـ(الأصولية).

ب) تصحيح مفهوم (عالمية الإسلام) باعتباره دعوة إنسانية موجهة للناس كافة.

ج) ممارسة الاجتهاد والإقبال على التجديد في المواءمة بين الواقع و النص الشرعي بشكل يضمن للنص حقه وللحياة نصيبها المقدر من الترتيل الشرعي.

د) إعادة قيم الحرية والشورى إلى مكانهما الصحيحين من التصور الإسلامي، والربط بين هذا الضمان وبين فهم ظاهرة العولمة يفتح لنا الآفاق لانطلاقة كبرى، تعكس لنا السنة الكونية في قدرة الإنسان على تحقيق آماله وطموحاته، فكيف بالإسلام الذي جاء رحمة للعالمين، فإذا انضم إلى ذلك الرصيد التاريخي الطويل في سيادة الإسلام حقبة طويلة من الزمن، كان ذلك أدعى إلى الإيمان بفكرة العالمية والسعي الجاد في تحقيق ذلك.

ه) إدراك خطورة العولمة المتمثلة في كونها طوفاناً لا يمنعنا منه إلا سد منيع مبني على أسس متينة لا يتأثر بعوامل الزمن والبيئة.

و) تنمية الشعور الذاتي بامتلاك أدوات الحضارة بكل أوجهها.

ز) السعي إلى امتلاك المهارات الحضارية بما فيها من التقنيات والثقافات.

ح) ربط الهوية بالتاريخ والأرض والوطن.

ط) تقوية الصلات بالله سبحانه وتعالى، واليقين بتمكينه عندما يتخذ المسلمون أسباب ذلك، والثقة بأن كل حضارة لا تقوم على الإيمان بالله إنما هي حضارة زائفة لا تلبث أن تنهار. والأمثلة كثيرة ذكر بعضها القرآن الكريم قال تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد) الآيات من (٧:٦) سورة الفجر.

ي) وضع القيود والضوابط على السلع الثقافية، مع العلم أن كثيراً من الدول الأوربية قد حدّت من دخول كثير من المنتجات الثقافية الأمريكية خوفًا من التحول من نمط معيشة إلى نمط معيشة أخرى، ومن هنا فإن الحفاظ على الدين والأخلاق والقيم أول واجباتنا، ولنا فيما فعله غيرنا أسوة، ومن أمثلة ذلك:

- أصدرت فرنسا وكندا قوانين تحظر نشر كثير من المواد الأمريكية ونقلها، وكذلك إيران والصين وسنغافورة.
- رفضت فرنسا التوقيع على الجزء المتعلق بالسلع والمواد الثقافية في اتفاقية الجات (GATT) ونددد وزير الثقافة الفرنسي واليوناني بموقف الولايات المتحدة لنشر المواقف الأمريكية.

ك) إيجاد طرح عالمي إسلامي بديل، وقد حذت بعض الدول الكبرى هذا الحذو تحت مسمى الصراع الإعلامي، أو صراع الحضارات، وهو أمر بدهي يعكس طبيعة البشر في رفض التبعية المطلقة ورفض القيود على الحرية، ويتجلى ذلك في الصين واليابان وغيرهما.

---

[3]- تقرير صندوق النقد الدولي الصادر في تشرين الأول ١٩٩٨م ، وكذلك مجلة نبأ العدد ٢٩ السنة الرابعة شوال ١٤١٩هـ رؤيتنا الثقافية وتحديات المستقبل د/ عبدالله موسى .

إن دور الثقافة في حياتنا القومية المعاصرة والمستقبلية يتضمن بالضرورة:

ب) زرع الثقة والأمل في الجماهير العربية من جديد، بعدما أصابها من الهزائم والنكبات والإحباطات، فبدون الثقة بالذات والأمل في الغد لا يمكن عمل شيء لإخراج هذا الوطن العربي من واقعه الحالي.

ج) وضع الأسس الفكرية للطفرة الحضارية النوعية التي تحتاجها هذه الأمة في هذا العصر من دون التفريط بالقيم الروحية والقومية والإنسانية التي تصوغ ذاتها وهويتها، وتغني عطاءها الحضاري.

د) إعادة تأكيد المحاور الأساسية والأهداف الكبرى للأمة العربية التي دار حولها نضال جماهيرها منذ عصر النهضة وهي:

١- الاستقلال والتحرر في مواجهة الهيمنة الأجنبية والاستلاب.

٢- الوحدة القومية في مواجهة التجزئة والإقليمية الضيقة.

٣- الديمقراطية في مواجهة الاستغلال.

٤- التنمية الذاتية في مواجهة التخلف أو النمو المشوّه.

٥- الأصالة والاعتزاز بقيمنا الأخلاقية والإسلامية في مواجهة التغريب والتبعية الثقافية.

٦- الحضور القومي المشرف بين الأمم بالإبداع والإنتاج في مواجهة حضارة الاستهلاك والتقليد.

هذه المحاور الستة إنما تطرح كعناصر عضوية مترابطة في مشروع قومي حضاري كبير. والثقافة بكل رموزها التعبيرية وقدراتها التعبوية وحضورها الوجداني هي جزء لا يتجزأ من كل محور، وهي التي تعطي المشروع كله قوته المعنوية.

مع التأكيد هنا أن من أهم مقومات حصانتنا الثقافية :-

١- أصالة ثقافتنا وقدرتها على البقاء استناداً إلى خصائصها عبر التاريخ.

٢- الوعي الذي بدأ يتشكل لدى الرواد والمثقفين.

٣- الطاقات البشرية المبدعة التي تمتلكها أمتنا.

٤- شراسة الهجمة أوجدت رد فعل قوي ومناسب إلى حد بعيد.

٥- السنة الكونية في الدفع بين القوى والضعيف قال تعالى:(ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض).

ومن مطالب التحصين:

١- تكثيف الجهود وتوحيد الطاقات العربية والإسلامية المحددة.

٢- إيجاد مشروعات عربية إسلامية ثقافية عملاقة في مجالات الإبداع والتربية والفكر.

الفصل الرابع

نتناول في هذا الفصل الرد على السؤال الثالث والأخير من أسئلة الدراسة وقد نص هذا السؤال على: (كيف يمكن أن نعمل على إيجاد جسور علاقة بين الهوية الثقافية العربية والإسلامية والثقافة العالمية بما يحقق الوسطية والاعتدال ويحافظ على ثوابت الأمة) ؟

أو كيف يمكن بناء جسر ثقافي بين الثقافات المتنوعة بهدف تحقيق التواصل الثقافي الذي من خلاله يحافظ الإنسان في شخصيته على عنصرين مترابطين في آن واحد هما خصوصيته الثقافية النابعة من تاريخه وتراثه ومشاركته في الثقافة الإنسانية الفعالة ؟

جسور العلاقة بين الهوية الثقافية المحلية و الثقافة العالمية

ينطلق هذا الموضوع من مفهوم واحد وهو أن التنشئة الاجتماعية للإنسان في عالم اليوم لابد أن تتجاوز خصوصية الثقافة المحلية أو الوطنية، وتنطلق لتتفاعل وتتعامل مع ثقافة عالمية إنسانية ودولية معقدة ومتنوعة وذات أبعاد مادية ومعنوية، وهذه الحقيقة أو الفرضية هي من أهم خواص وميزات لمجتمع القرن الحادي والعشرين الذي بدأت تتبلور ملامحه وسيدمج الشعوب والثقافات في ثقافة إنسانية أو ثقافة عالمية لها طبيعتها وديناميكيتها وآليتها الفكرية والتقنية، ومحافظًا على القاسم المشترك بين الثقافات وإعطاء مكان للخصوصيات الثقافية وتنوعها. إن الأزمة التي يعاني منها كثير من المجتمعات المتقدمة والنامية في العالم هي ضعف قدرتها على بناء جسر ثقافي يسهل و يهيئ التواصل والتفاعل والترابط الاجتماعي بين الخصوصيات الثقافة والثقافة العالمية الإنسانية.

إن بناء هذا الجسر الثقافي أصبح ضرورة حيوية للإنسان والحضارة الإنسانية، فلا تستطيع ثقافة أو مجتمع حتى لو أراد ذلك أن يعيش منعزلاً ومنغلقاً على نفسه وذاته لاعتبارات يأتي في مقدمتها تقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، والتعاون الدولي الذي يفرض نفسه أحياناً، ورفع مستوى معيشة الإنسان وتحسين نوعية حياته.

وللرد على السؤال المتربع على رأس هذا الموضوع نقول: إن نظرية التطور العضوي التي ازدهرت منذ القرن التاسع عشر في مجال البحوث الاجتماعية في الغرب وأدت إلى ظهور نموذج ثقافي قوامه أن هناك نوعين من البشر: بشر متطور ومتقدم حضارياً، وبشر بدائي ومتخلف وغير حضاري وعمقت التنشئة الاجتماعية والمؤسسات التربوية هذا المفهوم، سواء في البلاد الصناعية المتقدمة أو في البلاد النامية، وجاء دور تبادل الاتهامات، كما جاء دور فلاسفة التربية، وتحملت البلدان النامية مسؤولية تأخرها وتخلفها وعمقت هذا المفهوم في أذهان تلاميذها الصغار وجعلتهم يشبون على نوع معين من النظرة إلى الحضارة الغربية وكأنها حضارة متوحشة، وفي ذات الوقت وجهت الدول الصناعية الغربية فلسفتها التربوية بين أبنائها على أن إنسان البلدان النامية بدائي ومتخلف معادٍ للحضارة وضد الحرية، ولعل من أهم التطبيقات العلمية لذلك هو اختراع مصطلح البلدان النامية، أو المتخلفة، وبلدان العالم الثالث، وكلها مصطلحات صنعت بالغرب، وأجج هذا التباين خلال فترات الحرب الباردة بين العالم الأول والعالم الثاني، وزاد الأمر وضوحاً توالي الأحداث المتعاقبة حتى هذا التاريخ وقد زادت أحداث ٢٠٠١ في الولايات المتحدة الأمريكية هذا المفهوم وضوحاً.

وهكذا يبدو مما سبق أنه قد خلقت (ثنائية عالمية) للإنسان وترتب على ذلك مشكلات عويصة ومعقدة في العالمين النامي و الصناعي على حد سواء.

إن العلاقة بين ثنائية صورة الإنسان وواقع العالم اليوم تتطلب منا تنشئة اجتماعية مختلفة عما سبقها (كما يرى على حوات.[١] وتهدف أساساً إلى تعلم الوعي بالاختلاف وهنا نتعلم أنه ليس من الضرورة أن يبنى العالم ويقام حسب تصورنا الوحيد له، كما نتعلم أيضاً أن الاختلاف لا يعني العداوة ولا يعني إهمال حق الطرف الأخر في الحياة.

إن هذا المنعطف الحاد في العلاقات الدولية يتطلب ولا شك إعادة النظر في ثنائية صورة الإنسان، ويفرض علينا دمج هذه الثنائية وتقريب طرفيها، ولا نقول توحيدها التام، فهذا يبدو اليوم وفي المستقبل مستحيلاً لا لاعتبارات خصوصية التاريخ و الدين والمصالح الحيوية بل نقول للتقارب ومواصلة الحوار.

ومن هنا لا بد أن نعلم أننا في حاجة إلى عالمية الثقافة وخصوصيتها معاً، ثقافة عالمية وثقافة وطنية أو قومية خاصة. إن الثقافة العالمية ضرورية للإنسان وذلك للمبررات الآتية:-

١- التطورات العلمية والتقنية والإعلامية لأن المسافات العقلية بين الناس أصبحت اليوم متسعة لتستوعب العالم كله وتترك في نفس الوقت مساحة للعقل الوطني وخصوصياته.

٢- حاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان سواء كان من العالم الصناعي المتقدم أو من العالم الثالث؛ لأن العالم أصبح قرية واحدة والروابط المشتركة كثيرة ولكل نوع مهامه الخاصة به.[٢]

٣- تزايد الاعتماد المتبادل بين الثقافات والنظم الاقتصادية بسبب تطور وسائل النقل والاتصالات مما أدى إلى تعزيز الشعور بالانتماء إلى ثقافة إعلامية واحدة باعتبار أنه كلما تطور المجتمع الحديث، كلما تشابهت وتشابكت أنماط التفكير والعمل وبناء المؤسسات الاجتماعية والمدنية.

٤- اعتبارات التعاون الدولي والمحافظة على السلام العالمي، وضرورة حل مشكلة العالم الثالث حتى لا يظل بؤرة متوترة وساخنة تعيق نمو وازدهار الثقافة العالمية، بل وتهدد بانهيار السلم العالمي خاصة بالنظر إلى تعثر نموه ونمو سكانه المطرد ونمو معدلات الفقر والبطالة فيه، وضعف إمكاناته العالمية وعجزه عن علاج مشكلاته المتفاقمة.

٥- الذاتية الثقافية ليست حيزاً منفصلاً، إذا بقيت مسجونة في عقول أصحابها، فإنها تذبل وتموت، فلا بد إذن من الحوار واستكشاف العناصر المشتركة، فكثيراً ما اقتبست الثقافات الواحدة عن الأخرى، وفي هذا السياق من عالمية الثقافة من يستطيع أن ينكر الثراء الفكري والعلمي الذي جنته الحضارة العربية الإسلامية من الحوار الفكري والعقلي من الفلسفة الفارسية والهندية واليونانية لا سيما بعد الفتوحات الإسلامية.

ومن ينكر أيضاً الغنى والثراء الذي جنته الحضارة الأوربية في أواخر العصور الوسطى الأوربية من حوارها وتفاعلاتها مع الفلسفة العربية الإسلامية وأهدتها المنهج العلمي التجريبي الذي قامت على أساسه الحضارة الحديثة.

وهنا يمكن القول بأن كل شعب يسعد بانتمائه من خلال جملة من الروابط يأتي في مقدمتها المعتقدات والقيم و الرموز المختلفة، وقد جاء هذا التأكيد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ((لا إكراه في الدين))، كما وقد أكدت منظمة اليونسكو من خلال إعلان مكسيكو أن تراث كل شعب وأشكال التعبير الخاصة به هي أمضى وسائله للإفصاح عن وجوده في هذا العالم، كما أن الأمم المتحدة تؤكد أن التعددية الثقافية لا تشكل تهديداً للتنمية،ويمكن أن تحول دون وقوع النزاعات وتشجع التنمية الاقتصادية.[٣]

---

[١] - اليونسكو إسهام التربية في التنمية الثقافية دراسة قدمت إلى المؤتمر الدولي للتربية الدورة الثالثة و الأربعين ١٤ – ١٩ سبتمبر ١٩٩٢ م سويسرا و وثيقة رقم ٤٣/٣ .

[٢] - المرجع السابق.

[٣] - نشرة واشنطن ١٦ تموز / يوليو ٢٠٠٤ م جون شافر .

وقد سلمنا أن من التعاريف المعتمدة والمقبولة للثقافة أنها (وضعية تظهر فيها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل طرائق الحياة أو التقاليد والمعتقدات والفنون والآداب) كما وقد ورد تعريفها في خطة وزارة الثقافة اليمنية بأنها (جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والوجدانية التي تميز مجتمعاً بعينه).[1]

إذن فإننا نؤكد من جديد على خصوصية الثقافة الخاصة حتى يتحقق للفرد والمجتمع إشباع الذات الدينية و الوطنية والإقليمية ثم الانطلاق إلى خلق جسور التواصل الثقافي العالمي بما لا يتعارض مع الدين والتراكم القيمي والموروث الأخلاقي، وهذا الجسر يبدأ في نظر الباحث بالاعتراف بشرعية التعدد والتنوع وتعلم الوعي به وإدراكه، فإلى جانب هذا التنوع والاختلاف الثقافي يولد الإبداع فهو حق طبيعي وأساسي وأصيل ملتصق بالإنسان وكرامته وغياب هذا المبدأ هو بداية نهاية الإنسان والحضارة في العالم. إن الإيمان بالآخر والعمل على تفهم مختلف أوضاعه الدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية وإنصافه حتى لا يحس بالظلم في قضاياه الوطنية والإقليمية هذا المنطلق هو العامل الوحيد لإيجاد أرضية مشتركة للتفاهم والحوار وإيجاد قواسم مشتركة تجعل من السهل التعايش والأخذ بوجهة نظر الآخر، أما الإملاءات والضغوط ووضع الخطط الأحادية ومصادرة حقوق الآخر، وما ينتج عنه ما نشاهده في الواقع اليوم من خلال سلسلة الأحداث العالمية وعدم الاستقرار العالمي والرفض المطلق لكل محاولات التغير أو الإصلاح، فإنَّ هذا الوضع لا يخدم العالم المتقدم ودول العالم الثالث، ولإيجاد القواسم المشتركة الثقافية والاجتماعية على ضوء تقدم الاتصالات وتقارب المسافات العقلية والاجتماعية بين الأمم والشعوب أفراداً أو جماعات من منظور تشييد ثقافة عالمية مشتركة يكون فيها لكل أمة وشعب حق في الحياة الكريمة، وحق في تقرير المصير.

ومن جسور العلاقة بين هويتنا الثقافية والثقافة العالمية:-

١- القيم الإنسانية التي تتضمنها ثقافتنا، مثل الوسطية والاعتدال والتسامح.

٢- الحوار مع الآخر وفتح قنوات الاتصال لتصحيح التشويه المتعمد لثقافتنا وهويتنا وعقيدتنا وفهم الآخر واحترام وجهة نظره.

٣- الحقوق الراسخة للمرأة والطفل في الإسلام في إطار حقوق الإنسان.

٤- الحفاظ على البيئة وحقوق الحيوان.

[1] - الثقافة الإسلامية (٢) إعداد د.عبد الفتاح المجيدي ص ٦٧

أهم نتائج الدراسة:-

١- الهوية الثقافية الإسلامية مازالت تحتفظ بكثير من قدراتها الدفاعية في وجه العولمة بعوامل ذاتية وبحماية مساندة من رصيدها المحافظ والدعم القانوني النابع من الدساتير والقوانين النافذة.

٢- مصطلح العولمة مازال حديثاً ولم يتبلور حول معانٍ مستقرة وثابتة إلى حد بعيد.

٣- على الرغم من فرض العولمة على المجتمعات البشرية فإن الباحث يقر بأن لها جوانب إيجابية، فالعمل من خلالها على عولمة الأخلاق الإسلامية السمحة والقيم الأصيلة والتراث بجوانبه المختلفة يعد في حكم المتاح، ومن هنا يتطلب الحال إعادة بناء المجتمع على أسس إيمانية وسلوكيات أخلاقية وسطية يعد من خلالها إنسان العصر القادر على تكريس فكرة أن الإسلام سلوك ونظام حياة يمكن أن يكون بديلاً عن العولمة أو شريكاً لها.

٤- العولمة ليست مشكلة عابرة يجاب عنها بنعم أو لا، بل يقتضي التعامل معها بواقعية تضمن مكاناً لخصوصيتنا الثقافية ومنظومتنا القيمية وتعد التربية هي خط المواجهة الأول وخزان وقود التنافس فيها.

التوصيات:-

ما يتعلق بالحكومات العربية والإسلامية:

١- تقوية اللحمة الأخوية فيما بينها، والتركيز على جوانب الوحدة التي لا خلاف عليها في الجوانب الثقافية والتربوية وتوحيد مضامينها ما أمكن.

٢- القيام بمشاريع موحدة للتواصل مع الآخر، يتم من خلالها عرض الثقافة العربية والإسلامية والدفاع عنها وتصحيح ما لحق بها من تشويه.

٣- إشاعة الشورى والديمقراطية ونشرهما وإتاحة المتنفسات من خلال منظمات المجتمع المدني لتفريغ طاقات الشباب وإزالة الاحتقان القائم والناشيء عن الهجمة الشرسة التي تتعرض لها هويتنا الثقافية وإمكانياتنا لغرض الدفاع عنها.

٤- إيجاد قنوات متخصصة في مخاطبة الآخر بلغته وفي عقر داره، لغرض خدمة هويتنا وثقافتنا وإيصال الصوت العربي الإسلامي إلى المواطن الغربي.

٥- تبني مشروعات جادة لتطوير المؤسسات الثقافية والتربوية لتواكب العصر، وتقدم عطاءات خلاقة.

٦- صياغة مشروع وطني لغرض الحفاظ على الهوية الثقافية اليمنية وحشد الطاقات والفعاليات الرسمية والشعبية وجميع مكونات المجتمع المدني ومؤسساته ورواد الفكر الإسلامي والوطني ومؤسسات البحث العلمي والتربوي وتضافر الجهود المختلفة لتحقيق ذلك الهدف.

٧- الالتزام بالإسلام إطاراً مرجعياً لثقافة الأمة حتى يتحقق التحصين الكامل ويحول دون الاختراق ويحقق اكتساب المناعة ضد الضعف العام الذي يحد من حيوية الأمة ويشل حركتها الفاعلة والمؤثرة.

٨- الاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والتراث الإسلامي بشكل عام.

٩- العناية بالبحث العلمي بوصفه القناة الأكثر سعة لتدفق المعلومات وإفرازات العصر في الثورة العلمية والتقنية.

١٠- توظيف جميع المرتكزات الفاعلة في أنظمتنا التربوية الحالية واستثمارها استثماراً واعيا وعولمة الرصيد التربوي للحضارة الإسلامية بوصفها حضارة عالمية بطبيعتها.

١١- تقوية التعاون بين دول العالم الإسلامي وتعميق التضامن الإسلامي وتحقيق التكامل فيما بينها، وتعزيز العمل الإسلامي المشترك، في إطار تنفيذ الإستراتيجيات التي وضعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وصادق عليها مؤتمر القمة الإسلامي في دوراته المتعاقبة.

١٢- بحث إمكانيات إيجاد (منظومة قيم) عبر دراسة القواسم المشتركة بين المسلمين وبعض الدول التي تعتز بخصوصياتها الثقافية.

١٣- إيلاء أقصى الاهتمام لِتطوير التعليم والنهوض به، مع التركيز على التعليم النافع الذي يفيد الفرد والمجتمع ويربي الأجيال على ثقافة العصر ويفتح أمامها آفاق المعرفة.

ما يتعلق بالمنظمات العربية والإسلامية:-

١- رصد جوانب الاستلاب التي تتعرض له هويتنا الثقافية وإعداد البحوث والدراسات حول سبل المواجهة.

٢- استقطاب الكوادر المتميزة والقادرة على القيام بمشروعات رائدة في المجالين الثقافي والفكري.

٣- التواصل مع الأقليات الإسلامية في الغرب، والاطلاع على تجاربها الناجحة في تقديم هويتنا وثقافتنا للآخرين والدفاع عنها، ودعم تلك المشروعات، وتبني أمثالها في مناطق أخرى ليست متوفرة فيها.

٤- الاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن والتراث الإسلامي بشكل عام.

٥- دراسة الحضارات الغربية بمقوماتها لمعرفة كيفية التعامل معها بما يتفق مع قيم ومقومات الحضارة الإسلامية والكشف عن إيجابيات هذه الحضارة والاستفادة منها.

٦- طرح فكرة الحوار الحضاري بشكل جدي مما يجبر الآخر على المهادنة وقبول المشروع الإسلامي كواقع مطروح.

٧- بحث إمكانيات إيجاد (منظومة قيم) عبر دراسة القواسم المشتركة بين المسلمين وبعض الدول التي تعتز بخصوصياتها الثقافية.

ما يتعلق بالباحثين والمعنيين في المجتمع العربي الإسلامي:-

١- القيام بدور البحث والتنوير، باعتبارهم الرائد الذي لا يكذب أهله.

٢- سد النقص في الجهود التي تتقاعس عنها النظم الرسمية في الدفاع عن هويتنا الثقافية، ونشرها، وتنقيتها من الشوائب.

٣- استيعاب الشباب الجامح، وتنويره عبر الملتقيات والندوات والطرح المسموع والمقروء.

٤- تحليل مجريات آليات الأحداث في الساحة العالمية والتفكير الجدي في تحرير الشعوب الإسلامية من الاستبداد الذي تمارسه بعض أنظمتها غير الديمقراطية.

٥- دراسة الحضارات الغربية بمقوماتها لمعرفة كيفية التعامل معها بما يتفق مع قيم ومقومات الحضارة الإسلامية والكشف عن إيجابيات هذه الحضارة والاستفادة منها.

المراجـع:-

١- إبراهيم ناصر- التربية وثقافة المجتمع- دار الفرقان مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٣م.
٢- أبو البقاء الكوفي الكليات تحقيق د.عدنان درويش ومحمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٥م.
٣- احمد زايد - معلمة الحداثة وتفكيك الثقافة الوطنية - عالم الفكر "المجلد ٣٢" العدد - يوليو - سبتمبر- الكويت.
٤- الإستراتجية الثقافية للعالم الإسلامي - نشر المنضمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - ايسيسكو - الرباط ١٩٩٧م
٥- الجامعة - مجلة إتحاد جامعات العالم الإسلامي العدد الثالث ٢٠٠١م.
٦- الشريف علي بن محمد الجرجاني - التعريفات - دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥م.
٧- العولمة والهوية الأكاديمية - مجلة الملكية المغربية الدورة الأولى ١٩٩٧م.
٨- الفضائية اليمنية ٢٠٠٥/٢/٢٧م و٢٠٠٥/٤/١٨م.
٩- الموسوعة الفلسفية العربية - معهد إنماء العربي- بيروت ١٩٩٥م المجلد الأول.
١٠- الندوة الدولية حول (الحوار بين الثقافات والحضارات) المركز اليمني للدراسات والبحوث بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة- (اليونسكو) صنعاء فبراير ٢٠٠٤م.
١١- الينسكو إسهام التربية في التنمية الثقافية دراسة قدمت إلى المؤتمر الدولي للتربية الدورة الثالثة والأربعين سبتمبر ١٩٩٢م سويسرا وثيقة رقم ٣ /٤٣.
١٢- أنور الجندي - معلمة الإسلام- المجلد الأول دار الكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٠م.
١٣- تقرير التنمية البشرية الدولي ٢٠٠٤م.
١٤- تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٤م.
١٥- جون شاقر - نشرة واشنطن ١٦ تموز/ يوليو ٢٠٠٤م.
١٦- عبد الرحمن أبو بكر جابر، وسائل الاتصال الحديثة، مطابع الإيمان - المدينة المنورة ١٤٢١هـ .
١٧- عبد العزيز التو يجري بحث بعنوان الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية -على موقع الانترنت.
١٨- عبد العزيز عثمان التو يجري - الحوار من أجل التعايش دار الشروق القاهرة ١٩٩٨م.
١٩- عبد الفتاح ألمجيدي الثقافة الإسلامية (٢) كتاب على ضوء مفردات جامعة حضرموت.
٢٠- عبد الولي الشميري - مجلة المثقف العربي العدد (٣٢) السنة الثالثة أكتوبر ٢٠٠٣م.
٢١- كراسات إستراتيجية السنة الرابعة عشرة العدد (١٣٦) فبراير ٢٠٠٤م مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية.
٢٢- مجلة نباء العدد (٦٣) تشرين الثاني ٢٠٠١م.
٢٣- محمد العابد الجابري المسألة الثقافية - مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٤م.
٢٤- محمد عابد الجابري - الثقافة العربية اليوم ومسألة الاستقلال الثقافي وحدة الثقافة العربية وصمودها بوجه التحديات - مركز دراسات الوحدة العربية- المجمع العلمي العراقي.
٢٥- محمد عمارة - مجلة الهلال - القاهرة فبراير ١٩٩٧م.
٢٦- مسعود طاهر - عرض كتاب (شرق وغرب) الشرح الأسطوري- لجرج قرم، مجلة المستقبل العربي العدد (٢٩٧) بيروت نوفمبر ٢٠٠٣م.
٢٧- هدى رزق - الثقافة والتنمية البشرية مؤتمر كلمة سواء الرابع بيروت ١٩٩٩م.